رحلة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى بيت المقدس

لم يكن من العجيب أنه لم تمضِ على هذه الحملة ـ حملة أسامة ـ سوى سنتين حتى فتح المسلمون بيت المقدس ، بل إن شئت فقل تلقوا القدس الشريف هدية مباركة تلقوها في أمنٍ وتحية وترحاب ، عندما أقبل عليها أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب[1]، تماماً كما فتحت مكة ، وهي قبلة المسلمين بعد بيت المقدس .

فكذلك تفتح بيت المقدس بدون إراقة للدماء ، وإن كان وجود رسول الله ﷺ في فتح مكة ، وهو رمز الإسلام ، فكذلك فتحت القدس بوجود خليفة المسلمين ، خليفة رسول الله ﷺ ـ الفاروق عمر ـ رمز الإسلام ودولته ، فعمر لم يحضر في أي فتح غير هذا الفتح العظيم ، لما لهذه المدينة وللمسجد الأقصى من مكانة سامية عند عمر بن الخطاب وعند المسلمين أجمعين .

---

(١) عبد الحميد الكاتب : القدس ، ص : ٥٠ .

ولكن كيف تم الفتح ؟ وكيف رحل عمر بن الخطاب من المدينة إلى بيت المقدس ليتسلّم هذا البلد الطيب الطاهر ، وكيف كان إجلال المسلمين وتوقيرهم لهذه الأرض المباركة ، مسرى رسول الله ﷺ ، أولى القبلتين وثالث الحرمين .

هو ما سوف نعرفه حيث نسير مع الفاتحين لبيت المقدس ، ونتتبع خطوات عمر بن الخطاب على أرضها المباركة .

لقد توجه عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة يفتحان فلسطين ففتحوا طبرية . ثم التقيا عند أجنادين بجيش كبير من الروم يقوده أرطبون ، الذي كان معروفاً بالحذر والدهاء وبعد النظر ، وله شهرة كبيرة عند الروم ، فأخذ في تدعيم حاميات القدس وغزة والرملة ، ونزل بنفسه ميدان القتال في أجنادين .

ومن الطريف أن عمرو بن العاص عسكر بجيشه أمام أرطبون قائد الروم ، وطالت المدة ، ولم يستطع أن يستدرج الروم إلى القتال ، فسار بنفسه إلى أرطبون مستخفياً في هيئة رسول لعمرو بن العاص ، فدخل عليه وتحدث معه . . . وقد أيقن أرطبون أن المتحدث معه هو عمرو بن العاص ، فصبر عليه ، ثم رصد له في طريق عودته من يقتله ، ولكن عمرو

نجى من الموتِ بحيلةٍ أذكى [1] من حيلة أرطبون ، وقد عرف عمرو بن العاص عدد الروم وعددهم التي سيلقاها في المعركة ، وعرف حصون الروم وتحصيناتهم .

وقد أحرز عمرو النصر على أرطبون الذي فر إلى بيت المقدس فسار عمرو إلى بيت المقدس ، وقد دخلت يافا ونابلس وعسقلان والرملة وعكا في طاعة المسلمين[2].

وصل عمرو بن العاص إلى بيت المقدس وقد تحصَّن بها أرطبون ، ومن فرَّ معه من أجنادين ، ولكنه أدرك أنه بوضعه

---

(١) حيلة عمرو بن العاص : وقد شك أرطبون أن الذي يتحدث معه هو عمرو ، فرتَّب له من يقتله في طريق العودة ، واستشعر بذلك عمرو ، فقال لأرطبون: قد سمعت منك ، وما قلته قد وقع مني موقعاً ، وأنا واحد من عشرة رجال أرسلنا عمرو آتيك بهم ، فإن رأوا مثل الذي رأيت فقد رآه العسكر والأمير ، فاسترجع أرطبون من أرسله لقتل عمرو ، وانتظر الرومي قدوم العشرة رجال الذين لم يحضروا ، فأيقن أنه خدع ، وقال : خدعني الرجل ، هذا أدهى الخلق . دكتور عبد الرازق القرموط : تاريخ الخلفاء الراشدين ، ص : ٣٤٣ ، ٣٣٤ .

(٢) دكتور عبد المقصود نصار : أولئك هم الراشدون ، ص : ٩١ ، دكتور عبد الرازق القرموط : تاريخ الخلفاء الراشدين ، ص : ٣٤٣ .

الحالي لا يستطيع مقاومة المسلمين ، فترك بيت المقدس وفرَّ إلى مصر[1].

وقد ترك أرطبون القديس صفرينوس يتولى التفاوض مع المسلمين بشأن الصلح ، وكتب صفرينوس إلى عمرو كتاباً يُعلمه فيه أن مدينة إيلياء « بيت المقدس » لن تُفتح على يديه ، وقد أغضب ذلك عمرو بن العاص ، فأرسل سفيراً من رجاله يُجيد اللغة الرومية ، وهم لا يعلمون أنه يعرف الرومية ، وأرسل معه كتاباً منه ، وكتب فيه عمرو :« جاءني كتابك وأنت نظيري ومثلي في قومك ، لو أخطأك خصلة لتجاهلت فضيلتي ، وقد علمت أني صاحب فتح هذه البلاد ، واقرأ كتابي هذا بمحضر من أصحابك ووزرائك » .

فلما قدم السفير المسلم جمع الرومي رجال دولته ، وقرأ عليهم كتاب عمرو ، فقالوا : من أين علمت أنه ليس صاحب

---

(١) رأى الروم الإمدادات التي وصلت إلى المسلمين ، فعلموا أنهم لا طاقة لهم اليوم بحرب المسلمين ، وقد أرهقهم الحصار ، فاتفقوا مع الأسقف صفرينوس على نقل الصليب الأعظم وكل نفائس الكنائس من الأبنية ، فجعلوا ذلك في سفينة وبعثوا به إلى دار الملك بالقسطنطينية ، وقد انسحب أرطبون بقواته من بيت المقدس ، وترك صفرينوس يتولى التفاوض مع المسلمين بشأن الصلح . دكتور عبد الرازق القرموط : في تاريخ الخلفاء الراشدين ، ص : ٣٤٥ ، ٣٤٦ .

فتح هذه البلاد ، فقال صاحبها رجل اسمه عمر على ثلاثة أحرف[1]، فخرج السفير المسلم وأخبر عمرو بما دار في المجلس .

وفكر عمرو بن العاص ، وهداه تفكيره أن يتم الفتح الإسلامي لبيت المقدس في سلام ووقار ومهابة تليق بمكانة بيت المقدس في الإسلام[2].

فقد يكبر على النصارى تسليم بيت المقدس للقائد المسلم المحاصر ، وقد يفضلوا القتال دفاعاً عن المدينة التي عاش فيها نبي الله عيسى عليه السلام قد يُقاتلوا ويُقاتلوا دون تسليمها تسليماً عسكريًا مهيباً .

أما إذا جاء أمير المؤمنين وخليفة المسلمين إلى بيت المقدس وتفاوض بنفسه مع قادة القوم وأصحاب الأمر[3]. ووسط مهابة وإجلال ووقار يليق ببيت المقدس وفيها المسجد الأقصى ، أولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، ومسرى

---

(١) تاريخ الطبري ، ٦٠٩/٣ ، البداية والنهاية ، ١٧٤/٧ . دكتور عبد الرازق الطنطاوي : تاريخ الخلفاء الراشدين ، ص : ٣٤٦ .

(٢) الأستاذ الدكتور نعمان الطيب سليمان وآخرون : الخلفاء الراشدون ، ص : ٨٣ . عبد الحميد الكاتب : القدس ، ص : ٥٩ .

(٣) عبد الحميد الكاتب : القدس : ص : ٥٩ .

رسول الله ﷺ حتى يحفظ الفتح لبيت المقدس قدسيته ومكانته في الإسلام .

وعندما وصل كتاب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب قرأه على الناس في المسجد واستشارهم فيه وسألهم : هل يسير إلى بيت المقدس ؟ أم يرسل بالإمدادات إلى عمرو ، وكان القرار الذي توصلوا إليه : أن ينيب أحداً على المدينة ، وأن يسير على رأس الذين تجمعوا نحو الشام .

ونسير مع أمير المؤمنين في طريقه إلى بيت المقدس .

خرج عمر بن الخطاب من المدينة يسير إلى بيت المقدس، وفي الوقت نفسه خرج مدد من الجند من أنحاء الشام لينضموا إلى جيش عمرو بن العاص ، الذي يحاصر المدينة منذ شهور[1].

خرج عمر بن الخطاب على بعير له ، جعل عليه غرارتان ، في إحداهما سويقاً ، وفي الأخرى تمراً ، وبين يديه قربة ماء ، وخلفه جفنة للزاد ، فكان يقرب جفنته لمن معه في الصباح فيأكلون معه ، وظل حتى وصل الجابية تلوح صلعته للشمس ليس عليه قلنسوة ولا عمامة ، تصفق رجلاه بين شعبتي الرحل

---

(١) عبد الحميد الكاتب : القدس : ص : ٥٩ .

بلا ركاب وطاؤه كساء انجباني ذو صفوف هو وطاؤه إذا ركب وفراشه إذا نزل ، حقيبته نمرة أو شملة محشوة ليفاً هي حقيبته إذا ركب ووسادته إذا نزل ، وعليه قميص من كرابيس قد رسم وتخرَّق جنبه ، حتى وصل إلى الجابية .

وقيل إن عمر بن الخطاب وصل إلى دمشق أولاً ، وأنه تمهل في طريقه فترة من الزمن دون أن يُسرع إلى بيت المقدس ، ولعله أراد أن يطمئن إلى أن الإمدادات العسكرية التي أمر بإرسالها لجيش عمرو بن العاص قد اقتربت من الوصول .

حتى يستطيع المسلمون أن يتفاوضوا مع زعماء المدينة من مركز يضعونهم فيه بين خيارين ، خيار الصلح والسلام أولاً ، وخيار الحرب إن لم يكن هناك سبيل إلى الصلح والسلام [1] ، إن هذا هو الطريق السوي الذي يسلكه العقلاء الراشدون في سعيهم إلى السلام .

وقد أرسل عمر بن الخطاب إلى قادة الأجناد يدعوهم للقائه ، وقد نزل عمر بن الخطاب الجابية ، وسار إليه القادة في عرض يأخذ الأبصار ، ورآهم عمر مقبلين عليهم الحرير

---

(١) عبد الحميد الكاتب : القدس ، ص : ٦٠ .

والديباج فغلى الدم في عروقه عندما رآهم كذلك ، فترجل وأخذ الحجارة ورماهم بها ، وصاح مغاضباً :« سرعان ما لفتم عن رأيكم ، إياي تستقبلون في هذا الزي ، وإنما شبعتم منذ سنتين ، وبالله لو فعلتم هذا على رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم ».

فاعتذروا إليه جميعاً ، وقالوا : يا أمير المؤمنين إن علينا السلاح ، ورأى عمر سلاحهم فخفّف ثورة غضبه ، وقال : نعم إذاً [1].

وفي الجابية جاءت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رُسل صفرينوس يطلبون الصلح فصالحهم عمر بن الخطاب ، وكتب لهم عهد أمان ، يُظهرُ حضارة هذا الدين ، وسموه وتسامحه مع غير المسلمين ، هذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان ، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها أنه لا تُسكن كنائسهم ، ولا تُهدم ولا يُنتقص منهم ، ولا من خيرها ، ولا صليبهم ، ولا من شيء من أموالهم ، ولا يُكرهون

---

(١) دكتور عبد الرازق الطنطاوي : تاريخ الخلفاء ، ص : ٣٤٨ .

على دينهم ، ولا يُضار أحد منهم ، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود ، وعلى أهل إيلياء أن يُعطوا الجزية كما يُعطي أهل المدائن ، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص ، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله ، حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن أقام منهم فهو آمن ، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ، ويخلي بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم ، وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن كان بها من أهل الأرض فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على إيلياء من الجزية ، ومن شاء منهم سار مع الروم ، ومن شاء رجع إلى أهله ، وأنه لا يُؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم».

وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله ، وذمة رسوله ﷺ ، وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين ، إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية ، ووقَّع عمر بن الخطاب بإمضائه ، وأشهد عليه خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وعبد الرحمن ابن عوف ، وكُتب وحضر سنة خمس عشر من الهجرة [1].

---

(١) تاريخ الطبري ، ٦٠٩/٣ ، دكتور عبد الرازق الطنطاوي : تاريخ الخلفاء الراشدين ، ص :٣٤٩.

وسار عمر بن الخطاب من الجابية ، ومعه عمرو ابن العاص ، وشرحبيل بن حسنه ، حتى انتهى إلى بيت المقدس ، فنزل في معسكر الجيش الإسلامي حتى فرغ الروم من الجلاء عنها[1].

وفي طريقه من الجابية إلى بيت المقدس قدموا برذوناً ركبه ، فلما رآه يهتز نزل عنه وقال لأصحابه أقيلوا عثرتي أقال الله عثراتكم يوم القيامة ، فقد كاد أميركم يهلك ، بما دخل في قلبه من العجب والكبر .

وفي الطريق عرضت مخاضة فنزل عمر عن بعيره ونزع خفيه فأمسكهما بيده ، وخاض الماء ومعه بعيره ، وعندما تحدث إليه أبو عبيدة لقد صنعت صنيعاً عظيماً عند أهل الأرض ، وقال له عمر : « أولو غيرك يقولها يا أبا عبيدة . . . إنكم كنتم أذل الناس ، أحقر الناس ، وأقل الناس ، فأعزكم الله بالإسلام ، فمهما تطلبوا العز بغيره يُذلكم الله »[2].

ويصل عمر بن الخطاب إلى معسكر الجيش على مشارف بيت المقدس وجاءت صلاة الظهر ، فطلب من بلال بن رباح

---

(١) دكتور عبد الرازق الطنطاوي : تاريخ الخلفاء الراشدين ، ص : ٣٥١ .

(٢) البداية والنهاية ، ٦٠/٧ ، مكتبة المعارف ، بيروت . دكتور عبد الرازق الطنطاوي : تاريخ الخلفاء ، ص : ٣٤٧ ، ٣٤٨ .

أن يؤذن للصلاة ، وكان قد امتنع عن الأذان بعد وفاة رسول الله ﷺ [1].

ورضى بلال أن يُؤذن للصلاة في هذا اليوم الذي يُسَرُ فيه رسول الله ﷺ بفتح بيت المقدس ، الذي صلى فيه إماماً بالأنبياء والمرسلين فأذَّن بلال .

وأذان بلال فيه إعلان عن رفع راية التوحيد على مسرى رسول الله ﷺ أولى القبلتين وثالث الحرمين .

ومن المُلفت للنظر : أن يسير فتح بيت المقدس على شاكلة فتح مكة ، فلم ترق فيه الدماء ، فلقد حرص المسلمون كل الحرص على عدم إراقة الدماء ، وأن يدخلوها سلماً ، وهو الفتح الوحيد الذي تحرك من أجله أمير المؤمنين « خليفة رسول الله ﷺ » من المدينة لكي يتسلم الفتح بنفسه .

وإنه الفتح الذي يعلوه الإجلال والتقدير لبيت المقدس ، يأتي خليفة رسول الله ﷺ ليتسلم هذه المدينة ، والتي هي أمانة تسلمها أمير المؤمنين لكي تظل أمانة في أعناق المسلمين ، كل المسلمين ، على وجه الأرض .

---

(١) عبد الحميد الكاتب : القدس ، ص : ٦٣ .

وأن يكون بلال بن رباح هو المؤذن في هذا الفتح ، كما أذن عند فتح مكة إعلاناً بدخولها في الإسلام ، ورفع راية التوحيد عليها .

فكذلك يُؤذن بلال على الأرض المباركة ، إعلاناً عن رفع راية التوحيد عليها ، ألم يُشبه أذانه اليوم عند فتح بيت المقدس بأذانه البارحة عند فتح مكة،أليست هي الكلمات يرددها بلال، وهو الصوت نفسه يرتفع بنفس العبارات ، ومعهما تُسكب العبرات من أمير المؤمنين والمسلمين .

وإن أصغينا لأذان بلال عند فتح بيت المقدس ، وأذانه عند فتح مكة فنجد شبهاً كل الشبه ، فقد كان أذانه إيذاناً بميلاد فجر جديد على كلا البلدين ، مكة بلد الله الحرام ، إعلاناً بزوال وانتهاء الظلمات فيها ، وإعلاناً لسيادة الإسلام عليها .

وكذلك أذان بلال في البلد المقدس فيه إعلان لسيادة المسلمين على هذه الأرض المباركة ، وإعلان بزوال كل ما يُخالف الإسلام ، من كفر بالله ، وإعلان بانتهاء عهد الشرك والمشركين على هذه الأرض .

ونسيرُ مع عمر بن الخطاب في بيت المقدس بمهابة وجلال يُناسب مكانة أولى القبلتين ، ومسرى الحبيب محمد ﷺ .

لقد كان عمر بن الخطاب يعلم أوصاف بيت المقدس تماماً كأنه رأى ذلك رأي العين وذلك من وصف رسول الله ﷺ في رحلة الإسراء ، وقد وصف رسول الله ﷺ المسجد الأقصى مرتين [1] ، فقد وصفه رسول الله ﷺ لقريش بعامة ، وروى ذلك البخاري ومسلم والترمذي والإمام أحمد : لما كذبتني قريش قمت في الحِجر ، فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت أُخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه .

وعندما ذهب إليه أبو بكر الصديق وقال : يا رسول الله ﷺ أحدثت هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة ! قال : نعم ، قال : صدقت فصفه لي يا نبي الله ، فإني جئته فقال رسول الله ﷺ : فرُفع لي حتى نظرت إليه ، فجعل يصفه لأبي بكر وهو يقول : صدقت ، أشهد أنك رسول الله ﷺ .

فلقد كان الصحابة رضوان الله عليهم على علمٍ بوصف المسجد وبما فيه من علامات تمنع اختلاط وصفه بوصف غيره [2].

---

(١) دكتور بهاء الأمير : المسجد الأقصى ، ص : ٣٣ .

(٢) دكتور بهاء الأمير : المسجد الأقصى ، ص : ٣٣ .

وقد مكث عمر بن الخطاب ﷺ بضعة أيام في بيت المقدس قبل أن يدخل إلى المسجد الأقصى ، وفي هذه الأيام ، كان عمر بن الخطاب يتجول ببيت المقدس ، وقال لبطريق القدس : دلني على مسجد داوود ، قال : نعم ، فأدخلهم الكنيسة التي يُقال لها القيامة ، وقال : هذا مسجد داوود ، فنظر عمر وتأمل وقال له : كذبت ، لقد وصف رسول الله ﷺ مسجد داوود بصفة ما هي هذه ، فمضى إلى كنيسة يُقال لها صهيون ، وقال : هذا مسجد داوود ، فقال : كذبت ، فمضي إلى مسجد بيت المقدس حتى انتهى إلى الباب ، وقد انحدر ما في المسجد من الزبالة على درج الباب ، فقال له : لا تقدر أن تدخل إلا حبواً ، فقال عمر : ولو حبواً ، فحبا بين يدي عمر وحبا عمر ومن معه خلفه حتى ظهروا إلى صحنه واستووا فيه قياماً ، فنظر عمر وتأمل مليًا ، ونظر يميناً وشمالاً ثم قال : « الله أكبر ... هذا ، والذي نفسي بيده مسجد داوود ، الذي أخبرنا رسول الله ﷺ أنه أُسري به »[1] إليه .

وبدخول عمر بن الخطاب ﷺ إلى المسجد الأقصى تبين له وصف المكان الذي وصفه رسول الله ﷺ ، وقد انتظر عمر ابن الخطاب ﷺ علامة أخرى في مسرى رسول الله ﷺ .

---

(١) دكتور بهاء الأمير : المسجد الأقصى ، ص : ٣١ .

فانتظر عمر بن الخطاب إلى الليل ليدخل من المكان الذي دخل منه رسول الله ﷺ وكانت له علامة ، في حديث رسول الله ﷺ ، ودخلنا المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر[1].

وهذا الوصف لا ينطبق على أي باب ، فانتظر عمر ابن الخطاب إلى الليل حتى يرى هذا الوصف في أي باب يكون ، وهذا الوصف لا يُوصف به إلا باب المغاربة ، وهو الباب المسمى بباب النبي محمد ﷺ [2].

فلما اختار عمر هذا الوقت الغريب ليلاً ليكون أول دخوله إلى ساحة الحرم القدسي ، وقد مكث في القدس عشرة أيام ، وكان يمكنه فيها أن يذهب إلى المسجد في وضح النهار .

ولكن عمر بن الخطاب دخل المسجد الأقصى ليلاً ؛ لأن الليل هو وقت الإسراء برسول الله ﷺ ، وأراد أن يتحقق من الباب الذي دخل منه رسول الله ﷺ . فهذا الباب ، فيه تميل الشمس ؛ أي تعدل إليه الشمس ، وتُقبل عليه عند الغروب ، فتعبر من خلاله إلى بصر الواقف خارج السور .

---

(١) مسند الشاميين ، ١١٠/٣، حديث رقم ١٨٩٤ . المتقى الهندي : كنز العمال ، ٦٦٩/٢ ، حديث رقم ٣٥٤٥٢ .

(٢) دكتور بهاء الأمير : المسجد الأقصى ، ص : ٥١ .

ويميل فيه القمر ؛ أي يعدل إليه ، ويُقبل عليه ، فيمكن للواقف خارج السور أن يرى القمر من خلال الباب ؛ أي هو باب تدخل فيه الشمس والقمر[1].

فقد ذهب أمير المؤمنين عمر ﷺ إلى المسجد قبل الغروب ، ثم ظل عند أبواب الحرم الغربية حتى دخول الليل للتحقق من الباب الذي دخل منه النبي ﷺ بعلامتيه المزدوجة التي لا يرى شطرها الأول إلا عند الغروب ، ولا يُرى شطرها الثاني إلا بعد دخول الليل[2].

ودخل عمر بن الخطاب وأخذ يُصلي حيث صلى رسول الله ﷺ ، وكان في دخوله للمسجد الأقصى يسير في آثار رسول الله ﷺ ، فقد صلى في نفس المكان الذي صلى فيه رسول الله ﷺ ، فعن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : « صليت ليلة أُسري بي مقدم المسجد ثم دخلت إلى الصخرة . . . »[3].

إنه عمر بن الخطاب ﷺ ، أول فرد من أمة رسول الله ﷺ يدخل المسجد الأقصى بعده ﷺ ، ترى نفسه آثار نبيه غضة

---

(١) دكتور بهاء الأمير : المسجد الأقصى ، ص : ٥٢ ، ٥٣ .

(٢) نفسه ، ص : ٥٥ .

(٣) المتقي الهندي : كنز العمال ، حديث رقم ٣٥٤٤٧ .

فيه ، لم تطمسها آثار أحد دخله بعده ، فيُصلي حيث صلى رسول الله ﷺ قبل صعوده إلى السماء في رحلة المعراج .

وبعد أن صلى أمير المؤمنين الفجر إماماً بالمسجد الأقصى يسأل عن كعب الأحبار فيأتيه كعب ، فيقول له عمر ابن الخطاب : أين ترى أن أصلي ؟ فقال كعب : إن أخذت عني ، صليت خلف الصخرة فقال عمر : ضاهيت اليهودية ، ولكن أُصلي حيث صلى رسول الله ﷺ إلى القبلة ، فصلى[1].

وفي رواية الطبري : أن عمر بن الخطاب قال : إنا لم نُؤمر بالصخرة ، ولكنا أُمرنا بالكعبة ، فجعل قبلته صدره ، ثم قام من مصلاه إلى كناسة كانت الروم دفنت بها بيت المقدس ، وقال : يا أيها الناس اصنعوا كما أصنع ..[2].

وفي هذا دليل على أن سؤال عمر بن الخطاب لكعب كان بعد أن صلى الفجر ، وأن الصخرة لم تلفت نظر عمر ابن الخطاب بالرغم من أنها صخرة[3] المعراج ؛ لأنه أراد أن يجعل قبلة المسلمين في بيت المقدس في مكانها الصحيح ،

---

(١) الإمام أحمد بن حنبل : المسند ، حديث رقم ٢٦٢ .

(٢) تاريخ الطبري ، ١٠٦/٣ .

(٣) دكتور بهاء الأمير : المسجد الأقصى ، ص : ٥٩ .

ثم أخذ عمر بن الخطاب ﷺ يُنظف الصخرة من الأقذار التي وُضعت عليها كيداً في اليهود - وليتهم يعلمون - فلقد أخذ عمر بن الخطاب ﷺ يُنظف المسجد الأقصى ، وموضع الصخرة ، ويُنظف معه المسلمون ، ويأخذون الأقذار يطرحونها في وادي بعيد .

ثم أقام عمر بن الخطاب قواعد المسجد العمري في بيت المقدس في المكان الذي صلّى فيه رسول الله ﷺ بالأنبياء ليلة الإسراء[1]. فكان هذا المسجد فاتحة خير وبركة على الأرض المباركة ، حيث تتواصل المساجد على هذه الأرض ، تُردد الكلمات التي أذن بها بلال يوم الفتح ، وتعبد العباد لرب العباد سبحانه وتعالى .

* * *

(١) دكتور عبد التواب مصطفى : قضية القدس ، ص : ٤٧ .

خاتمة

فهذه الصفحات «بيت المقدس في القرآن والسنة» قدمتها عسى أن تُبلغني عُذري عند ربي يوم ألقاه .

تحدثت فيها عن حديث القرآن الكريم عن بيت المقدس ، وقد تحدث القرآن الكريم عن بيت المقدس في أكثر من خمسين آية سواء كان الحديث عنها مباشرة ، أو عن أحداث وقعت عليها أو ترتبط بها ، أو كانت من أجلها .

ومن يقرأ القرآن الكريم بقلبٍ حاضر يجد أن بيت المقدس هي محور أساسي في القصص القرآني ، فأكثر القصص القرآني يدور حول بيت المقدس .

وحديث القرآن عن بيت المقدس كان من خلال :

١- وصفها وما حولها بأنها الأرض المباركة .

٢- هي الأرض التي ترتبط بأكثر الأنبياء والمرسلين ، سواء كان عليها دعوتهم أو إليها رحلتهم ، فهي أرض الأنبياء .

٣- تحدث القرآن الكريم عن كثير من المعجزات التي وقعت على أرض بيت المقدس أو من أجلها ، أو تتعلق بها في مرحلة من مراحل تاريخها ، فهي أرض المعجزات .

وكذلك حفلت السنة المطهرة بالعديد من الأحاديث النبوية المشرفة الصحيحة فتحدثت عن بيت المقدس في ماضيه وحاضره ومستقبله ، وتحث على الذهاب إليه ، والجهاد من أجله والرباط على أرضه .

وكذلك السنة الفعلية لرسول الله ﷺ من خلال غزوتين توجهتا في اتجاه هذه الأرض ؛ لتمهيد الطريق لفتحها ، وقد لحق الحبيب محمد ﷺ بالرفيق الأعلى ، وراية الجهاد معقودة من أجل هذه الأرض لشابٍ من شباب المسلمين ـ أسامة ابن زيد ـ في بعثه الذي مهَّد الطريق للفتح .

ذلك البعث الذي أرسله أبو بكر الصديق ، وجاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ليُكمل ما بدأه رسول الله ﷺ وصاحبه ، يسير على ضوءِ خُطاهما ، ويتسلم بيت المقدس هدية مباركة . لتكون أمانة في أعناق الأمة من بعده .